

المحاضرة الحادية عشر:

2- البورتريه الإذاعي والتلفزيوني

مفهوم وأنواع البورتريه الإذاعي والتلفزيوني

هو نوع إذاعي تعبري إبداعي يقوم بتصوير ورسم الأشخاص بالكلمات، يعتمد على قدرة المذيع في رسم ملامح الشخصية الظاهرة والباطنة، حتى يجعل الجمهور المستمع يرى هذه الشخصية بعيون وآذان المذيع، ويحكم عليها من خلال الانطباع الذي يتركه المذيع، ومن خلال الصورة الذهنية التي يشكلها عنها، ويعرفه "فيولي" بأنه ريبورتاج حول شخصية معينة، يتضمن العناصر الخاصة أو الذاتية ويحمل انطبعا ومغزى معيناً وإحساساً ما، كما عرفه بأنه حكايات عن الأشخاص، وحسب "نصر الدين العياضي" فإن هذا النوع الإذاعي لم يأت ليحل محل الأنواع الأخرى بل جاء تكملة لها، وهناك مجموعة من العوامل التي ساهمت في تطوير استخداماته أهمها:

- جنوح الإذاعة إلى تنوع مادتها الإعلامية بحثاً عن الانفراد والتميز؛
- الرغبة في تسليط الأضواء على بعض الشخصيات البارعة في مجال ما (رسم، نحت، شعر...)، والتي لا تستطيع التعبير عن إبداعها لسبب أو لآخر، وهنا تبرز مقدرة البورتريه على التحدث نيابة عن الأشخاص بفاعلية؛
- الجمهور المستمع يرغب في معرفة كل ما يخص نجمه المفضل (مطرب، ممثل، شاعر...)، فيتبع حركاته ويقلد سلوكياته، ومن هنا كان على الإذاعة المسموعة أن تراعي أذواق مستمعيها وتعمل على تلبيةها، والبورتريه هو خير مساعد على أداء هذه المهمة؛
- لا يمكن أحياناً إجراء مقابلات مع بعض الأشخاص رغم أهميتهم لسبب ما، وهنا يأتي دور البورتريه ليرسم صورة لهؤلاء الأشخاص عن طريق الكلمة المسموعة.⁸⁰

إن البورتريه فن إذاعي متميز ينفرد بطريقته في توظيف المعلومات والانطباعات عن الشخصية بقلبه الفني وبأسلوبه الرشيق، فهو مادة إبداعية تخرج الشخص إلى الفضاء العمومي وتحوله من فرد نكرة إلى شخصية حميمية وقريبة من جمهور وسائل الإعلام.⁸¹ أما البورتريه التلفزيوني أو ما يصطلح عليه "الصورة القلمية" ضمن تقنيات الاتصال السمعي البصري التي تعتمد على المؤسسة الإعلامية من خلال

تحويل الشخصية الحدث إلى موضوع، حيث يتم التعريف بشخصية الموضوع وإنتاجاته أو إسهاماته، فيتم سرد كل ما يتعلق بالشخص كما لو كنا نتحدث عن حدث معين، عكس الحوار والاستجواب حيث نكتفي بما يقوله الشخص فقط، وفي البورتريه التلفزيوني نقوم بالتقديم للشخص في أدق تفاصيله، كما يعتمد أسلوب البورتريه على الوصف والسرد، حيث تكون طريقة التناول وزاوية النظر اللتان يتم التعاطي من خلالها مع هذه الشخصية هي ما يعطي للبورتريه نكهته الخاصة، فمن الممكن أن نعتمد في البورتريه على تصريحات الشخص وأقواله وكذلك الشهادات التي تأتي من شخصيات أخرى حوله، كما بالإمكان تقديم رؤى متباينة حول هذه الشخصية لإغناء البورتريه الذي نحاول أن نرسمه له، ومن أنواع البورتريه:

- البورتريه الكلاسيكي: بحيث يسجل هذا الشكل المراحل الأساسية في المسار المهني لشخصية ما، وينتج عادة عندما يتم ترقية شخص ما إلى منصب، أو نجاحها أو حصولها على جائزة تكريم كبيرة؛
- البورتريه الحميمي أو النفسي: بحيث يكتب بحميمية وعاطفة جياشة، تكون العلاقة بين موضوعه (الشخصية) والصحافي قوية وموغلّة في ذاتيتها؛
- البورتريه ريبورتاج: وهو النوع الذي يرسم الشخصية ونشاطها بطريقة غير مألوفة وغير تعاقدية (نكت، صورها، أقوالها)؛
- البورتريه التعريفي:
- الإعلان التسويقي.⁸²

خصائص البورتريه الإذاعي والتلفزيوني

إن البورتريه يلتقط ثلاثة عناصر أساسية لرسم ملامح الشخصية، أولها الملامح التعريفية، وهي كل ما يتصل بالمعلومات الروتينية ذات العلاقة بالعمر والتعليم والسكن والسمات البيولوجية وغيرها، ويركز أيضا على الأبعاد النفسية التي تستنتج من خلال رصد سلوك الشخصية والأنشطة المتعلقة بها ومحيطها المجتمعي، وكذلك يتناول الملامح الفكرية المرتبطة بالطموح والمشاريع، ويفرق بين السيرة

الحياتية والبورترية من خلال الإشارة إلى أن الأولى تقدم مسار حياة كامل لشخصية ما ومحطاتها دون الربط بين تفاصيلها، وتعتمد بشكل أساسي على تقديم المعلومات والحقائق الجافة في قالب مهني علمي، بينما الأخير يعتمد على رسم وصفي لملامح الشخصية، ويركز على الانتقائية في اختيار مسارات حياتها وتحليل أثرها عليها، إضافة لكونه يشيع إحساسا حيويًا مليئًا بالألوان.⁸³ ولهذا يتمتع البورترية بخصائص مميزة من حيث الشكل والمضمون هي:⁸⁴

• من حيث الشكل:

- أن يكون له اسم ثابت في الإذاعة أو التلفزة حتى يتعود الناس عليه؛
- زمن ثابت في الإذاعة والتلفزيون من أجل خلق جمهور البورترية؛
- انتظام موعد الصدور أو البث؛
- يشترط أن يتم توقيع البورترية باسم الصحفي الحقيقي أو باسم شهرته الذي تعود أن يكتب به، لأن قيمته بقيمة كاتبه؛
- مرافقة البورترية بصورة فوتوغرافية حتى تزيد من قدرة البورترية على رسم الشخصية؛

• من حيث المضمون:

- البورترية من الأنواع الصحفية الإبداعية والتعبيرية له أسلوب أدبي رشيق ومتميز؛
- البورترية يعمل على رسم صورة الشخصية في ذهن الجمهور؛
- البورترية يرسم صورة الشخصية ظاهريًا وباطنيًا أي يبرز ملامحها من خلال الجزء الخفي والظاهر لها؛
- البورترية يظهر فيه الصحفي إبداعه وقدراته الشخصية والذاتية؛
- البورترية لا يشترط الآنية أو المقابلة الشخصية بنفسها، بل قد يكتفي بالمعلومات التي يتحصل عليها من العائلة أو الأصدقاء.

بناء وتحرير البورتريه الإذاعي والتلفزيوني

يرتكز البناء الفني للبورتريه على السرد بشكل أساسي، كما يركز على الاستعانة بالاقتباسات مع مراعاة الدقة في نقلها، حسب طبيعة ونوعية الشخصية، وأثناء تقديم معلومات البورتريه، لا بد أن تظهر قدرة الصحفي على التقاط مشاعر الشخصية ومزاجها، وأن يصف التفاصيل دون أن يعطي آراءه الخاصة في مادته؛ بمعنى أنه يجب أن يعرض المعلومة أو المشهد بشكل محترف ويترك المستمع أو المشاهد ليشرح بالمجريات ليبني تصوره الخاص، فمهمة الصحفي هي فقط رسم صورة تلك الشخصية وتقديمها للجمهور، الذي يتولى الحكم على جودتها وصدقها.⁸⁵ ويتكون البناء الفني للبورتريه من الأجزاء

التالية:⁸⁶

- **العنوان:** العنوان في البورتريه يتطلب عنوانين: عنوان رئيسي وعنوان إشارة، فعنوان البورتريه لابد أن يحمل صورة وانطبعا عن الشخصية، كذلك يجب أن يكون العنوان دالا، أي يدل دلالة صريحة على شخصية البورتريه، حيث يساهم في غرس صورة أولية عنه لدى الجمهور، وتكتمل الصورة بعد الاستماع أو مشاهدة البورتريه؛
- **المقدمة:** ليس هناك طريقة واحدة لكتابة المقدمة، فلا يمكننا تقديم أي طريقة لكتابة مقدمات البورتريه، ما دام هذا النوع الصحفي نوع إبداعي، فالصحفي يجتهد في صياغتها حسب قدراته اللغوية وقوة أسلوبه وجزالة ألفاظه، وعلى هذا يمكن أن يعتمد الصحفي على المقدمات التالية:
 - ✓ مقدمة تمهيدية: أي يمهّد بها للموضوع؛
 - ✓ مقدمة استفهامية: يتساءل فيها عن تكون هذه الشخصية التي أصبحت حديث جميع الناس؛
 - ✓ مقدمة انطباعية: أي تحمل أهم الانطباعات التي شكلها الصحفي عن شخصية البورتريه؛
- **الجسم:** بعد العنوان والمقدمة يأتي الجسم، وهو العنصر الذي يطور فيه الصحفي صورته ورسمه عن شخصية البورتريه، ويمكن للصحفي أن يستند في ذلك إلى عدة مصادر لها علاقة بهذه

الشخصية، مثل أصدقائه وعائلته، وما كتب عنه، كذلك يمكن له أن يلجأ إلى هذه الشخصية ذاتها فيتحصل منها عن بعض المعلومات الخاصة والشخصية وحتى الحميمية منها، وعلى الصحفي أن يوظف بعض تصريحات هذه الشخصية لتساعده على تثبيت الصورة التي يريد رسمها عنه في ذهن الجمهور؛

• خاتمة: تخضع الخاتمة أيضا إلى إبداع الصحفي، فهو يستطيع فيه أن يجيب على السؤال المطروح في المقدمة، ويمكنه أن يختم بطرح سؤال جديد، ويستطيع أن يثبت الصورة النهائية التي شكلها عن الشخصية في ذهن الجمهور.

وبالنسبة للطريقة الأنسب لتحرير البورتريه فهي تعتمد على قانون التعاقب بشكل سريع، أي الممازجة بين أنماط الكتابة المختلفة لكسر رتابة السرد، أي أن الأسلوب يعتمد إلى تعاقب الصور والأفكار

والوصف والسرد والأسلوب المباشر وغير المباشر، وغيرها من عناصر الكتابة التي تجعله شبيها بتقنيات التقطيع في السينما، فاختيار عنوان البورتريه مثلا يتم بالاعتماد على نمط يعطي ملمحا بارزا للشخصية، مثل أن نختار عنوان بورتريه يتحدث عن الفنانة العربية فاتن حمامة فنقول: "الفاتنة حمامة".⁸⁷ ومن بين أهم شروط كتابة وتحرير البورتريه نجد:⁸⁸

- الدقة في المعلومات وجمعها من مختلف المصادر حول الشخص المعني؛
- أن يكون كاتب البورتريه الصحفي له خبرة معقولة في العمل الصحفي، خاصة عندما يتعلق الأمر بشخصيات هامة؛
- أن يتمتع الصحفي بأسلوب راق ولغة جميلة ليتمكن من الوصف والرسم بالكلمات؛
- أن يكون هناك مبرر للكتابة على هذا الشخص أو ذاك، أي الدافع للكتابة؛
- تتطلب كتابة البورتريه التحكم في تقنيتين متداخلتين ومتفاعلتين، هما الوصف والحكي عن الشخصية، فالوصف يشمل المرئي واللامرئي، والحكي يتغير ويتبدل بمدى قرب الصحفي من الشخصية، ومقدار ما يملك من معلومات عنها.

كما يمكن إضافة اعتبارات تحريرية أخرى في كتابة البورتريه وهي:⁸⁹

- تجنب الأسلوب البيبلوغرافي الجاف، فالبورتريه رسم وتصوير وليس سردا للسيرة الذاتية للشخص المعني، فمسيرة الشخص توظف في رسم صورته ولا يجب أن تسيطر على البورتريه؛
- يجب على الأسلوب أن يكون رصينا معززا بنوع من الأدبية فهو الذي يمكن من التصوير، من خلال إنتاج صور شعرية أو أدبية حول الشخص موضوع البورتريه، لكن بالمحافظة على أسلوب الكتابة الإعلامية وهو الوضوح والبساطة.